مجلة الدراسات التربوية والعلمية - كلية التربية - الجامعة العراقية
العدد الرابع والعشرون - المجلد الثاني - التاريخ - أيلول 2024 م
doi.org/10.52866/esj.2023.02.24.18

أخبار الدولة السلجوقية في كتاب تاريخ الفارقي (تاريخ ميافارقين وآمد /الدولة المروانية) لابن الأزرق الفارقي (ت: بعد 577هـ)

م.م. محمد عدنان علي الفراجي
الجامعة العراقية / كلية التربية - قسم التاريخ
mohammed.a.ali@aliraqia.edu.iq

مستخلص:

يتناول هذا البحث الأخبار التي ذكرها ابن الأزرق الفارقي عن الدولة السلجوقية وسلاطينها وأمرائها ووزرائها في كتابه (تاريخ الفارقي) ، ابتداءً من السلطان طغرل حتى السلطان سنجر .

ورغم أن الكتاب خاص بمدينتي ميافارقين وآمد إلا أنه أفاض في ذكر الحوادث والأخبار عن أوضاع الخلافة والدول والإمارات التي قامت في الشام والجزيرة وأرمينية وفارس ومنها الدولة السلجوقية .

وتعد الأخبار المذكورة في كتاب الفارقي ذات أهمية كبيرة حيث أن المؤلف عاش في فترة حكم السلاجقة أو قريب منها، وأنه ووالده وجده قد تسنموا مناصب عديدة في المدينة ومنا نظارة الأوقاف ، أما أهمية الأخبار فتتميز في أن بعضها سمعها من والده عن جده ، كذلك من المؤرخين الذين سبقوه وممن رواها له من أهل المدينة ، أو من خلال رحلاته التي قام بها في البلدان والمدن الكثيرة .

الكلمات المفتاحية : الفارقي ، ميافارقين ، السلاجقة ، السلطان ، الدولة السلجوقية .

News of the Seljuk state in the book Tarikh al-Fariqi (History of Mayyafarqin and Amed / Marwani State) by Ibn al-Azraq al-Fariqi (D:after 577H)

Abstract:

This research addresses the information mentioned by Ibn al-Azraq al-Fariqi regarding the Seljuk state, its sultans, princes, and ministers in his book Tarikh al-Fariqi (The History of al-Fariqi), starting from Sultan Tughril to Sultan Sanjar.

Although the book focuses on the cities of MayyaFariqin and Amid, it extensively covers events and news about the conditions of the Caliphate, as well as the states and emirates that emerged in the Levant, the Jazira, Armenia, and Persia, including the Seljuk state.

The information presented in al-Fariqi's book is of significant importance, as the author lived during or near the period of Seljuk rule. Furthermore, he, his father, and his grandfather held several positions in the city, including overseeing endowments (awqaf). The importance of the information lies in the fact that some of it was relayed by his father from his grandfather, as well as from earlier historians and city residents, or through his travels across many towns and cities.

Keywords: al-Fariqi, MayyaFariqin, Seljuks, Sultan, Seljuk state.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد :

فهذه الدراسة جاءت تحت عنوان: **أخبار الدولة السلجوقية في كتاب تاريخ الفارقي (تاريخ ميافارقين وآمد / الدولة المروانية) لابن الأزرق الفارقي (ت: بعد 577هـ)**، يُمكن أن نُجمل أهميتها، وسبب اختيارها، وهدفها، والإشكالية التي تُعالجها، وخطة ونطاق مضمونها بالآتي :

أهمية الموضوع: تعد أخبار الدولة السلجوقية الوارد ذكرها في كتاب الفارقي من المواضيع المهمة، حيث انها تناولت السلاطين العظام والأمراء والوزراء للدولة السلجوقية، وهذه الأخبار تأتي أهميتها بما احتوت من معلومات انفرد بذكرها الفارقي خصوصاً تلك التي ترتبط بمدينة ميافارقين أو مع حكامها المروانيين .

سبب اختيار الموضوع: يعود سبب اختيار الموضوع إلى أهمية المعلومات التي ذكرها الفارقي من جانبين الأول: كون المؤلف معاصر لتلك الفترة الزمنية وبعض الأخبار التي ذكرها كان مشاركاً فيها جده أو التي نقلها له والده ، وبعضها سمعها ممن حدثت معهم، والثاني: كون الفارقي كان قد تسنم نظارة أوقاف ميافارقين وبعض المناصب الأخرى في المدن المجاورة، وما يتحدث به يعد بمثابة وثيقة رسمية.

هدف الموضوع: يهدف الموضوع إلى جمع الأخبار الواردة عن الدولة السلجوقية في كتاب تاريخ ميافارقين وتوضيحها، وترتيب المعلومات التي وردت حسب تسلسلها الزمني في الكتاب.

إشكالية الموضوع: تعالج الدراسة نوعية الأخبار الواردة من حيث زمن وقوعها وترتيبها الزمني حسب تسلسل السلاطين السلاجقة ، وبيان أسباب ذكر هذه المعلومات .

خطة ونطاق الدراسة: اقتضت طبيعة الدراسة أن تنتظم في هذه المقدمة، ومبحثين وخاتمة، فضلاً عن المصادر والمراجع. فقد تناول **المبحث الأول**: التعريف بابن الأزرق الفارقي وأهمية كتابه تاريخ ميافارقين. أما **البحث الثاني**: فقد تناول أخبار الدولة السلجوقية في كتاب تاريخ الفارقي. وتضمنت الخاتمة أهم النتائج التي توصل إليها البحث. وقمت بترتيب الأخبار التي جمعتها عن الدولة السلجوقية بحسب التسلسل الزمني للسلاطين السلاجقة .

ومع ما تم بذله من جهد في إعداد هذه الدراسة إلا أنه وبسبب سعة الموضوع لم أعمل على مقارنة هذه المعلومات مع ما ورد في الكتب التاريخية الأخرى. والله أسال التوفيق والسداد في القول والعمل.

المبحث الأول :
ابن الأزرق الفارقي
وأهمية كتابه تاريخ ميافارقين :

أولاً : اسمه وحياته: ابن الأزرق الفارقي (510 – بعد 577 هـ = 1117 – بعد 1181م).

هو أحمد بن يوسف بن علي بن الأزرق الفارقي، ولد في مدينة ميافارقين في شهر شوال سنة عشر وخمسمائة للهجرة، نشأ ابن الأزرق كما يبدو في عائلة كريمة، وفي بيت معروف ، لكن مما يؤسف له عدم توفر معلومات ما يساعدنا على التعرف على شخصيته في الطور الأول من طفولته وصباه ، وأكبر الظن أنه عاش في طفولته وصباه عيشة أمثاله

في مدينة ميافارقين ، فلما تخطى الصبا إلى الشباب عمل في الحكومة والتحق بخدمتها ، ووفق في عمله كل التوفيق ، ولعل النجاح الذي حققه كان سببا في تقلده بعض المناصب الهامة في الدولة [1].

ويقول محقق الكتاب الدكتور بدوي عبد اللطيف عوض ليس لدينا من الروايات ما يوقفنا على تاريخ أبيه وأسرته بالتفصيل، وما كان لذلك من أثر في حياته، وان كل المعلومات التي استقيناها عن ابن الأزرق الفارقي من كتابه تاريخ ميافارقين وآمد وهي متناثرة هنا وهناك، والعجيب أن المؤرخين الذين أخذوا منه أمثال ابن خلكان وابن الفوطي وابن شاكر الكتبي وغيرهم لم يعنوا بأمر ترجمة ابن الأزرق الفارقي، ولم يذكروا عنه شيئاً مع أنه يعد من كبار المؤرخين وأهمهم[2] .

وبعد قراءة الكتاب والاطلاع على ما فيه نجد أن الفارقي لم يذكر إلا الشيء القليل عن حياته على مما يجعل المعلومات المذكورة عن حياته قليلة جداً عن القسم الأول من حياته، لكنه تحدث عن أسفاره ورحلاته وانتقاله من بلد إلى آخر كبلاد فارس، والعراق، والجزيرة، وأرمينية، والشام، ووقوفه على الكثير من عادات ونظم الأمم التي مر بها أو أقاسم فيها .

والواقع أن ابن الأزرق الفارقي كان كثير الترحال، رأى وقابل خلال أسفاره الخلفاء وأولاد الخلفاء والملوك والسلاطين والعلماء والوزراء والقضاة وكبار رجال الحكم في المدن والولايات، كما رأى كثيراً من المساجد وقبور الأولياء والحكام في الأقاليم المختلفة، وقد اعتنى بكتابة الحوادث وأخبار من سبقوه وتحدثوا بها إليه، أمثال جده أبو الحسن الرئيس علي بن الأزرق ومحمد بن عبد الكريم الأنباري كاتب الإنشاء في البلاط العباسي وغيرهم ممن ذكرهم في كتابه [3] .

ومما ذكره عن جده قال: «وكان جدي الرئيس أبو الحسن علي بن الازرق ناظر حصن كيفا»[4] . ويتضح من ذلك المكانة التي كانت لجده والتي انعكست على شخصيته من حيث التقدير لدى حكام المدن الإسلامية التي خدم بها .

كما يتضح من نصوص أخرى من بعض الروايات التي رواها الفارقي عن والده يوسف عن جده علي قوله: «ولقد سمعت والدي يحكي عن أبيه رحمه الله قال: نفذ الوزير استدعاني بعض الأوقات فوصلت إليه من حصني كيفا»[5] وكما سيأتي تفصيل ذلك بعد قليل .

وكان جده أبو الحسن بن الأزرق ضمن السفراء الذين ذهبوا إلى السلطان حين رغب أهل ميافارقين في أن يكون الحاكم عليهم فخر الدولة ابن جهير لحسن معاملته لهم ، وكان هذا الوفد يتألف من أمراء وكبار أهل ميافارقين[6] .

أما ابن الفوطي[7] فقد ذكره بقوله : عماد الدين أحمد بن يوسف بن علي بن الأزرق الفارقي

---

(1) الفارقي، أحمد بن يوسف بن علي بن الأزرق ، تاريخ الفارقي (تاريخ ميافارقين وآمد / الدولة المروانية)، تحقيق: د.بدوي عبد اللطيف عوض، ط1، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة ، 1379هـ- 1959م ، (مقدمة الكتاب) ص31.

(2) عوض، مقدمة كتاب تاريخ الفارقي ، ص 31 .

(3) عوض ، مقدمة كتاب تاريخ الفارقي ، ص 32 .

(4) الفارقي ، تاريخ الفارقي ، ص 215 .

(5) المصدر نفسه ، ص 216 .

(6) عوض ، مقدمة كتاب تاريخ الفارقي ، ص 33 .

(7) كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد الشيباني (ت 723 هـ)، مجمع الآداب في معجم الألقاب ، تحقيق : محمد الكاظم ، ط1 ، مؤسسة الطباعة والنشر، طهران، 1416هـ ، ج2 ، ص32-31 .

القاضي، كان فاضلا متدينا، أديبا عالما، وقد أورد شيئاً مما أنشده الفارقي :

نعود على ذي الجهل منا بحلمنا
ونأبى فلا نأتي الدنيّ من الأمر
وإن نحن أيسرنا ذللنا لجارنا
وإن نحن أعسرنا دللنا على العسر
ألا إنّ شرّ الناس من أبطر الغنى
وأرذل منه المستكين على الفقر

ولقد أوجز الزركلي سيرته فقال[1] : «أحمد بن يوسف بن علي ابن الأزرق الفارقي: مؤرخ رحالة، من أهل ميافارقين. ولد وتعلم بها، ثم ببغداد. وقام برحلات إلى بلاد فارس (إيران) والعراق والجزيرة وأرمينية والشام. وتولى مناصب. منها الإشراف على الأوقاف بظاهر ميافارقين (سنة 543) ونظارة حصن كيفا (562) وصنف كتابه (تاريخ ميافارقين وآمد) المسمى (تاريخ الفارقيّ) قسم الدولة المروانية منه. فذكر مشاهداته في بغداد (سنة 534) وزياراته لآمد والموصل (544) وماردين ودمشق (565 و 566) كما زار بلد الروم واخلاط، والريّ وبرجيس، وبركري ونوشهر، وتبريز، وحمص، وحماة، وحلب، ومنبج، وحران، ورأس العين، ودير صليبا، والمدائن. ومن أهم رحلاته زيارته لمملكة جورجيا وإيراده حوادث جرت بين ملك جورجيا وبعض ملوك المسلمين. وفي سنة 548 مرّ بتفليس وأقام فيها مدة، وفي 549 كان في دربند. وتحدث عن كثير مما رأى وسمع في رحلاته. ولم يظفر بتاريخ وفاته».

ثانياً : ثقافته وعلمه :

ولما ترعرع ابن الأزرق الفارقي كبر وسافر إلى بغداد وهناك قرأ القرآن، ودرس الفقه والفرائض واللغة والنحو والحديث والتفسير وسمع لكثير من كبار الشيوخ والأساتذة فيها، وسمع على الكثير من أعلام العلماء الذين حضر دروسهم وانتفع بمجالسهم ، وكتب عنهم في كتابه [2] .

ويقول الدكتور عوض:[3] «ويظهر أن الفارقي قد شغف بعلم التاريخ وحبب إليه الكتابة فاجتهد في طلبه ، وقرأ فيه الكثير من المؤلفات مثل : تاريخ بغداد لابن طاهر طيفور، وكتاب تاريخ الموصل لمحمد بن علي الأصفهاني، والأغاني للأصفهاني، والتاريخ للصابي، والأخبار الطوال للدينوري ، والمعارف لابن قتيبة ، وغير ذلك من كتاب المعاجم والجغرافيا، واللغة والأدب وما له ارتباط بحوادث التاريخ».

ثالثاً : القيمة التاريخية ومنهجية الفارقي في كتاب تاريخ الفارقي :

وتأتي قيمة كتاب تاريخ ميافارقين إلى أنه ممكن تقسيمه إلى قسمين من حيث مصدر المعلومات ، فمما تجب الإشارة إليه هنا أن الفارقي استعمل هذه المراجع – المذكورة أعلاه – في النصف الأول من كتابه فقط . أما النصف الآخر وهو أعظم أهمية فكانت مَراجِعُهُ مذكرات المؤلف نفسه ومشاهداته، والروايات التي استقاها ممن سمع عنهم ، أو صاحبهم ، في رحلاته الواسعة في البلاد الإسلامية شرقاً وغرباً [4] .

إن قيمة الكتاب تعود إلى أن ابن الأزرق الفارقي انفرد في تأليفه هذا الكتاب بذكر معلومات لا توجد في غيره ، ومن ذلك ما ذكره عن مدينة ميافارقين وآمد والمناطق المجاورة لها ، وعن الدولة المروانية

(1) خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الأعلام، ط15، دار العلم للملايين، 2002م ، ج1 ، ص273 .

(2) عوض ، مقدمة كتاب تاريخ الفارقي ، ص 34 .

(3) المصدر نفسه ، ص 34 .

(4) المصدر نفسه ، ص 21 .

بحكامها وأحوالها ، وعن الدولة السلجوقية وسلاطينها وأمرائها ووزرائها مما سنذكره في بحثنا هذا ، ومعلومات أخرى من مشاهداته ومما نقل له، ومن هنا تأتي قيمة هذا الكتاب فهو حصيلة جهود أمضاها الفارقي في رحلاته ومقابلاته وبحثه عن تلك المعلومات، ومن خلال ما درس من علوم، وقراءته لكتب من سبقه وخلاصة تجاربه في عمله .

كذلك ترجع قيمة الكتاب إلى المركز السامي الذي شغله مؤرخنا في تلك المنطقة التي عاش فيها، حيث يتضح من المعلومات الوارد في الكتاب تقلبه في كثير من دواوين الحكومات والدول المختلة ، وانتهى به الأمر إلى أن تقلد منصب نظارة الأوقاف، كما كان جده الرئيس أبو الحسن علي بن الأزرق من قبل ، وبذلك أصبح كل ما يكتبه عن عصره ذا صبغة خاصة تجعله وثيقة رسمية صدرت بقلم أحد رجال الحكومة المعروفين المسؤولين[1] .

وعند البحث في الكتب التاريخية وجدت الكثير من النصوص التي اعتمدها المؤرخون ممن عاش بعده من كتاب تاريخ ميافارقين وسأنقل بعضاً من تلك النصوص للاستشهاد بطريقة روايتهم من الكتاب ، ونوع هذه الروايات ، ومنهم :

1- سبط ابن الجوزي حيث قال[2] : «وقفتُ على تاريخ ميّافارقين، وفيه أن أبا نصر بن مروان أنزلهم في قصر بآمد...» (وهنا يقصد الذخيرة ابن الخليفة)، وقال أيضاً: ورأيتُ في «تاريخ ميّافارقين» أنَّ الملك العزيز بن بُوَيه وفد عليه...»[3] وغيرها من المعلومات القيمة التي نقلها سبط ابن الجوزي من تاريخ الفارقي.

2- كذلك ما نقله ابن العديم في تاريخه قوله[4]: «قرأت في تاريخ ميافارقين تأليف أحمد يوسف بن علي الازرق قال: لما مات السلطان ملكشاه وولى بركيارق السلطنة بعد موت أبيه وصل موت ملكشاه الى ميافارقين، فاختبط الناس واختلفوا ..».

3- واعتمد عليه ابن شداد في بعض ما أرخ به الفارقي قوله[5] : «قال أحمد بن يوسف بن عليّ المعروف بابن الأزرق - صاحب تاريخ ميافارقين-: إن ديار بكر بعد عضد الدولة انتقلت إلى ممهد الدولة أبي منصور بن مروان ...» وقال أيضاً[6] : «وذكر ابن الأزرق - صاحب تاريخ ميافارقين -: أن ممهد الدولة أقام إلى سنة إحدى وأربعمائة وملك نصر الدولة آمد وديار بكر ...».

4- أما ابن الفوطي فقد اعتمد على كتاب تاريخ ميافارقين في كتابه بقوله[7]: «ذكره القاضي ابن الأزرق في تاريخ ميافارقين، وقال: لّما خرج الوزير عميد الدولة بن جهير من ميّافارقين واستوزره المقتدي

(1) عوض ، مقدمة كتاب تاريخ الفارقي ، ص 4 .

(2) شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْ أُوغلي بن عبد الله المعروف (ت: 654هـ)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، محمد بركات وآخرون، ط1 ، دار الرسالة العالمية ، دمشق ، 1434هـ - 2013م ، ج19 ، ص105 .

(3) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، ج19، ص126. للمزيد ينظر: (ج19، ص256)، (ج19، ص535)، (ج20 ، ص16) وغيرها .

(4) كمال الدين عمر بن احمد بن هبة الله بن ابي جرادة العقيلي (ت:660هـ) ، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق : سهيل زكار، دار الفكر، بيروت ، 1988م، ج5، ص 2301 .

(5) عز الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم الأنصاري الحلبي (ت 684هـ)، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام و الجزيرة، ص 200 .

(6) ابن شداد ، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام و الجزيرة، ص 201 . وللمزيد ينظر: ص 158، 161، 164، 165 وغيرها .

(7) مجمع الآداب في معجم الألقاب ، ج5 ، ص58 . وللمزيد ينظر أيضاً : (ج2، ص235) ،

بأمر الله وتلا ذلك موت السلطان ملكشاه ...».

5- وكذلك ما نقله ابن خلكان من كتاب تاريخ ميافارقين قوله[1]: «وحكى ابن الأزرق الفارقي في تاريخه أنه لم ينقل أن نصر الدولة المذكور صادر أحداً في أيامه، سوى شخص واحد ...» وذكر أيضاً نصاً عن الخطيب المشهور ابن نباته الفارقي[2]: «وهذا الخطيب لم أر أحداً من المؤرخين ذكر تاريخه في المولد والوفاة سوى ابن الأزرق الفارقي في تاريخه ...».

ويتضح من الروايات المذكورة في أعلاه والروايات الأخرى التي لا يسع المجال لذكرها، أن المؤرخين اعتمدوا على تاريخ الفارقي كمصدر من مصادر التاريخ التي أرخت لمدينة ميافارقين وآمد وكذلك عن الدولة المروانية وجزء من تاريخ الدولة السلجوقية وغيرها .

منهج الفارقي :

وقد اعتمد الفارقي في تدوين الرواية التاريخية بدون ذكر السند التاريخي لها ، ويبدأ بذكر الرواية بكلمة (قيل) إلا ما كان قد كتبه ممن سمع منهم بشكل مباشر من المعاصرين له مثل والده عن جده وممن التقاهم في رحله وترحاله في المدن الكثيرة في البلاد الإسلامية، وبذلك سننقل بعض هذه الروايات كما كتبها الفارقي، ثم نقوم بالتعقيب عليها بشكل موجز لتوضيح ما أمكن توضيحه ووضعه في السياق الذي كتب من أجله هذ البحث.

أما مصادره فقد اعتمد الفارقي في تاريخه على القرآن الكريم وحديث النبي ﷺ وكتب من سبقه مثل : «الدينوري ، وابن قتيبة ، والشمشاطي وابن ابي طاهر طيفور، وأبي الفرج الاصبهاني ، وابن خرداذبه ، والصولي، والبلاذري، وغيرهم ... وقد نقل عن هؤلاء نصوصاً ليست من الكثرة بمكان ، ولكنها من القيمة والنفاسة بمكان عظيم ، ومؤرخنا رجل جريء العقل ، لم يقبل النصوص على علاتها، ولم يكن همه كغيره من المؤلفين في الجمع والرواية والحفظ ، وإنما ابتكر ونقد وضعف ورجح»[3] .

وقد اعتمد الفارقي في منهجه في كتابة تاريخه بذكر أمراء مدينة ميافارقين حسب تسلسلهم الزمني وكل ما يتعلق بهم من أحداث وروايات فضلاً عن ذكر احداث أخرى ومنها ما يتعلق من أخبار الدولة السلجوقية التي تناولناها في بحثنا هذا

المبحث الثاني :
أخبار الدولة السلجوقية في عهد السلاجقة العظام في كتاب تاريخ الفارقي :

يتناول هذا المبحث الدولة السلجوقي منذ بداية تأسيسها في عهد السلطان طغرل ثم ابن أخيه السلطان ألب أرسلان حتى وفاة السلطان ملكشاه، وهذه الفترة تمثل فترة ازدهار الدولة وقوة نفوذها العسكري، وسنتناول في هذا المبحث الأخبار التي ذكرها الفارقي في كتابه تاريخ الفارقي عنهم وكما يأتي:

أولاً : السلطان طغرلبك محمد بن ميكائيل بن سلجوق

وأول الأخبار التي ذكرها الفارقي عن الدولة السلجوقية هي ظهور طغرلبك في بلاد المشرق

(1) أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي (ت:681هـ) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر، بيروت ، 1900م – 1971 ، ج1 ، ص177 .

(2) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ج3 ، ص157 . وللمزيد ينظر: (ج2 ، ص428) ، (ج5 ، ص183) ، (ج5 ، ص202) ، (ج6 ، ص76) وغيرها .

(3) عوض، مقدمة كتاب تاريخ الفارقي ، ص 12 .

حيث قال: «وكان قد ظهر بخراسان أبو طالب طغرلبك محمد بن ميكائيل بن سلجوق»[1] وجاء ذكر هذا الخبر في معرض حديثه عن سيطرة ارسلان البساسيري على الخلافة العباسية في بغداد وتضييق الخناق على الخليفة وأهله فضلاً عن الفوضى في بغداد بشكل عام ، ومن ذلك أيضاً تمكنت السيدة بنت شرف الدولة قرواش بن المقلد زوجة الأمير نصر الدولة أمير مدينة ميافارقين من اصطحاب محمد بن الخليفة القائم بأمر الله : «وخرجت السيدة ومعها أبو العباس محمد بن القائم – وهو الذخيرة ابو المقتدى[2] – فقصدت السيدة ميافارقين ومعها الذخيرة صغيراً وخرج نصر الدولة إلى لقائهم فأنزلهم واحترمهم وأضافهم ونفذهم إلى آمد وأنزلهم في القصر، وتقدم بما يحتاجون إليه» [3].

ثم ذكر الفارقي صراع السلطان طغرلبك مع السلطان مسعود الغزنوي فقال: «ثم لقي طغرلبك وكان بينهما حرب وقتال فكسر مسعود وملك طغرلبك خراسان، فخرج وملك الري وأصفهان وما حولها»[4].

وبعد سيطرة طغرلبك على مدن المشرق المذكورة أعلاه فقد اقترب من بغداد عاصمة الخلافة العباسية التي كانت تعاني في ذلك الوقت من تسلط ارسلان البساسيري الذي استولى على بغداد وتحكم على الخليفة القائم ، وحصل خلاف بين ارسلان البساسيري ورئيس الرؤساء ابن مسلمة بعد ان قبض الأخير على زوجة البساسيري، ولم يبق للخليفة من الحكم شيء فأرسل إلى طغرلبك ليحضر إلى بغداد ، فأجابه الأخير ووصل إلى ولاية همذان وأصفهان ، وفي اثناء ذلك لقيه الملك الرحيم فقبضه وقيده وارسله إلى بعض القلاع حيث توفي هناك وهو آخر من ملك من بني بويه [5] .

وفي طريقه إلى بغداد توجه طغرلبك إلى ناحية الجبل فلقيه أخاه الأمير ابراهيم ينال في ذلك المكان – وكان قد تحالف مع ارسلان البساسيري في مواجهة اخيه طغرلبك – «فحاربه فكسره وعندما سمع البساسيري بذلك انهزم ومضى إلى بغداد إلى الرحبة[6]، فبدأ بالاستعداد لمواجهة طغرلبك ، فجمع جمعا كثيراً ، ونفذ إلى مصر واستنجد ودعا المستنصر إلى الخروج وخطب له ودعا إلى بغداد ومعه العساكر والجموع فدخلها ونهبها ، ونهب كل ما كان في دار الخليفة ، واختفى الوزير وأهله ، وأقام الدعوة ببغداد والخطبة للمستنصر»[7] .

أما السلطان طغرلبك فقد توجه بعد سماعه بتلك الأحداث فجمع العساكر وقصد العراق ومعه خلق كثير، فلقيه أخوه الأمير ابراهيم ينال مرة ثانية فكسره وأسره وقتله[8] .

---

(1) الفارقي، تاريخ الفارقي ، ص 153 .

(2) يذكر ابن الأثير أن المقصود هو أبو القاسم المقتدى بالله بن الأمير ذخيرة الدين أبو العباس محمد ابن الخليفة، ولما كانت حادثة البساسيري كان للمقتدى قريب أربع سنوات فأخفاه أهله وحمله ابو الغنائم بن المحلبان الى حرّان ، بويع بالخلافة بعد وفاة جده القائم سنة 467هـ وتوفي سنة 487هـ . ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت:630هـ)، الكامل في التاريخ ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، ط1 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1997م، ج8 ، ص253 .

(3) الفارقي ، تاريخ الفارقي ، ص 153 – 154 .

(4) المصدر نفسه ، ص 155 .

(5) المصدر نفسه ، ص 155 .

(6) الرحبة : مدينة بين الرقة وبغداد على شاطئ الفرات. ياقوت الحموي ، ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت:626هـ)، معجم البلدان ،ط 2 ، دار صادر، بيروت، 1995 م ، ج 3 ، ص 34 .

(7) الفارقي، تاريخ الفارقي ، ص 156 .

(8) المصدر نفسه ، ص 156 – 157 .

وفي أثناء هذه الأحداث استطاع الخليفة القائم الخروج من بغداد متوجها إلى غرب العراق، «فأخذه ابن مهارش [1] صاحب الحديثة وسار به إلى قلعة عانا[2]» [3].

أما عن الأحداث التي وقعت مع وصول السلطان طغرل إلى بغداد فقال: «ثم بعد مدة وصل طغرلبك ومعه الجموع والعساكر وملك بغداد وقبض على البساسيري وبقي في سجنه، ثم سار بنفسه إلى عانة واستحضر القائم من عند بني مهارش، ومشى طغرلبك بين يديه إلى بغداد ورده إلى داره، واستقر الخليفة وضرب عنق البساسيري وتوطدت دولة بني العباس وعادت الخطبة والدعاء لهم كما كانت أولاً، وخرج السلطان طغرلبك من عند الخليفة وقد خلع عليه مالا يوصف ولا يعلم قيمته، وطوق وسور وأعطي من التشريف مالا يوصف»[4].

وبعد أحداث بغداد انتقل السلطان طغرلبك إلى الموصل، وحمل إليه قريش بن بدران [5] الخدم والأموال وقرر عليهم الخراج، وعاد إلى حرانية وملك الأمر، وهو أول من ملك من السلجوقية[6].

وفي حدث آخر ومن ضمن الاخبار الواردة عن الدولة السلجوقية أن السلطان طغرلبك أرسل سنة 434هـ أميرين من أصحابه وهم (بوقا وناصغلي) وكانا من كبار الأتراك ومعهما عشرة آلاف فارس إلى ديار بكر، وأقطعهم البلاد، فوصلا والجيوش معهما وأغاروا على البلاد ونهبوا ونزلوا على باب ميافارقين، وغلقت الأبواب أياما، وطال الخطاب بينهما وبذل لهما مقدار خمسين الف دينار على أن يعودا فما أجابا إلى ذلك، وحدث انهم ذات ليلة شربا وسكرا فجرت بينهما مشاجرة كبيرة وكلام فتخاصما وتضاربا فضرب كل واحد منهم صاحبة بسكين فأصبح كلاهما ميتين فوقعت ضجة عظيمة في العسكر، فسمع الأمير نصر الدولة فنفذ من أخذ الخبر، فأعلم بالحال فخرج وعسكره فنهبوا ما كان معهم وقتلوا منهم خلقاً كثيراً، وأسروا جماعة كثيرة، وغنموا أموالهم وما كان معهم، وكفى الله شرهما. ولم يطرق نصر الدولة في مدة ولايته إلى أن مات غير هؤلاء غيرهما. وختم الفارقي هذه القصة بقوله: وكان هذا أول ظهور الترك بهذه الديار، ولم يكن رأوا صورهم[7]. وجاء ذكر تفاصيل هذه القصة لأنها تخص مدينة ميافارقين التي ينتسب اليها مؤلف الكتاب.

وبعد سيطرة السلاجقة على منطقة الجزيرة أصبح أمراء مدينة ميافارقين على تواصل مباشر مع السلطان، يقول الفارقي: «استقر نظام الدين في الإمارة بعد أبيه مدة ثم اختلف عليه أخوه الأمير

(1) الأمير مجير الدين أبو الحارث، مُهَارشُ بن مَجُلِّ بن عُكيث، من وجوه العرب بعانة والحديثة، ذو برّ وصدقات، وصلاة، وخير، أجار القائم بأمر الله في فتنة البساسيري، وآواه إليه سنة في ذِمَامِه إلى أن عاد، مات سنة 499هـ. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت: 748هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط3، مؤسسة الرسالة، 1405هـ/ 1985م، ج19، ص224.

(2) عانة: بلد مشهور بين الرّقّة وهيت من أعمال الجزيرة، وهي مشرفة على الفرات قرب حديثة وبها قلعة حصينة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 4، ص 72.

(3) الفارقي، تاريخ الفارقي، ص 157.

(4) المصدر نفسه، ص 157.

(5) قريش بن بدران بن مقلّد بن المسيّب العُقَيْلّي، الأَمير أبو المعالي صاحب الموصل وليها عشر سنين، توفي سنة 453هـ وكان موته بالطّاعون وله إحدى وخمسون سنة. الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: د.بشار عوّاد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، 2003م، ج 10، ص 40.

(6) الفارقي، تاريخ الفارقي، ص 158.

(7) المصدر نفسه، ص 161-160.

سعيد ووقع بينهما، فسار الأمير سعيد إلى باب السلطان طغرلبك فقصده وشكى حاله إليه، فنفذ معه أميراً من الأمراء ومعه خمسة الاف فارس مع جيش كثير فوصل إلى البلاد وقعد بظاهر ميافارقين سنة 455هـ، ونزل على بابها وأخذ الغارة»، وهنا تدخل الوزير ابن جهير[1] فخرج إليه وتحدث معه وقال: «لا يكون قلع هذا البيت على يديك وخوفه، وقرر له أموالا واقطاعا كثيرا، فرضي بذلك. وحمل نظام الدين لذلك الأمير خمسين الف دينار، وعادوا وبقي الأمير سعيد بناحية مع أخيه في أحسن كرامه»[2].

أما عن وفاة السلطان طغرلبك، فقد ذكر الفارقي أنه توفي سنة 455هـ بأصفهان، وولى ابن أخيه السلطان ألب أرسلان محمد ابن داود [3].

ثانياً : السلطان ألب أرسلان :

ينقل لنا الفارقي أنه قيل ما نصه : «وفي سنة خمس وخمسين وأربعماية مات السلطان طغرلبك بأصفهان ، وولى ابن أخيه السلطان ألب أرسلان محمد ابن داود ، وكان ابن أخيه يوم مات قصد العراق، واجتمع بالقائم بأمر الله وأقره بالسلطنة وخطب له، وخلع عليه واستقر أمره ومَلك مُلك عمه جميعه، وجلس موضع عمه»[4].

ولتوثيق العلاقة بين الخلافة العباسية والسلطنة السلجوقية ، فقد تزوج الخليفة القائم بأمر الله بنت السلطان ألب أرسلان لكنه لم يرزق منها شيء [5] .

أما الحدث الأكبر في حياة السلطان ألب أرسلان فهو معركة ملاذكرد أو منازجرد ، فقد أورد الفارقي عنها ما يأتي : «وفي سنة ثلاث وستين وأربعمائة خرج ملك الروم من القسطنطينية ووصل إلى منازجرد[6] ، فسمع ألب أرسلان فخرج من العراق ، وقصد ديار بكر ومعه الأمير سعيد [الأمير المرواني] ونزل على الحرشفية على شاطئ دجلة»[7] .

ويذكر الفارقي الخلاف الذي وقع بين أمير ميافارقين نظام الدين أبو القاسم نصر بن أحمد مع أخيه سعيد سنة 460هـ حيث خرج الأمير سعيد وسار الى باب السلطان وبقي هناك ، وبعد تحرك السلطان إلى ملاذكرد ، وأثناء وصولهم الى ديار بكر دخل الوزير نظام الملك –ويسميه الفارقي خواجا– إلى ميافارقين وجرى حوار مع أميرها نظام الدين حيث قال : «واجتمع بالأمير في القصر وسأله عن أخيه ، وما تنفس به عند السلطان، فأعلمه فأحضر له من الأموال والتحف ما ليس بقليل، فقال له: الرأي أن تخرج إلى السلطان وتعود كما تريد فأعدّ من الأموال ما ليس بقليل وبات ليلته وعزم من الغد على الخروج ، فخرج إلى خواجا[8]

(1) الوزير فخر الدولة محمّد بن محمّد بن جهير أبو نصر الثعلبي ناظر ديوان حلب ووزير ميافارقين من رجال العالم حزماً ودهاء ورأياً ولي وزارة الخليفة القائم بأمر الله ثم المقتدى ، واستدعاه السلطان ملكشاه فعقد له على ديار بكر وأخذ ميافارقين من نَاصِر الدولة المرواني ، ثم توفي بالموصل سنة 483هـ . الذهبي ، تاريخ الإسلام، ج10، ص527 .

(2) الفارقي، تاريخ الفارقي، ص 181–180 .

(3) الفارقي، تاريخ الفارقي، ص 186 .

(4) المصدر نفسه، ص 186 .

(5) المصدر نفسه ، ص 195 .

(6) مَنَازْجِرْد: بعد الألف زاي ثم جيم مكسورة، وراء ساكنة، ودال، وأهله يقولون منازكرد، بالكاف: بلد مشهور بين خلاط وبلاد الروم يعدّ في أرمينية وأهله أرمن وروم ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج5، ص202 .

(7) الفارقي، تاريخ الفارقي، ص 187 .

(8) وهو لقب يطلق على: (معلم، أستاذ، مدرس، سيد،

نظام الملك[1] أخوات الأمير وزوجته ومسكن ذيل خواجا، وقلن: نحن في جوارك: فقال: والله لآخذنه منكن أميراً وأعيده إليكن سلطاناً. ثم خرج واجتمع بالسلطان فأكرمه وقدم له من الأموال ما ليس يوصف، فتقدم خواجا إلى السلطان فعرفه خروج الحريم وتعلقهن بذيله، وما ضمن لهم، فقال السلطان حلفت لأخيه سعيد، فقال: مالي إلى هذا سبيل، ولكن اركب أنت إلى الصيد ودعني وما أفعل، فركب السلطان إلى الصيد، وتقدم خواجا بقبض الأمير وتسليمه إلى أخيه ...» فحبسه في الهتاخ [2] [3]. ولم يذكر الفارقي سبب الخلاف بين الأميرين.

وقد استجاب السلطان لنظام الملك وأبقى نظام الدين أميراً على ميافارقين وخلع عليه وأكرمه، فقال نظام الملك: «إني ضمنت لأهلك أني أعيدك إليهم سلطاناً وما لنا غير سلطان واحد. ولكن أنت سلطان الأمراء ولقبه بذلك. وعاد إلى ميافارقين»[4]. ولم يلقب أحد بمثل هذا اللقب سواه.

ثم يعود الفارقي الى معركة ملاذكرد أو ما يسميها (منازجرد)، ويذكر ما قيل فيها: «ثم أن السلطان سمع أن ملك الروم عاد، فنزل إلى الموصل فنزل خلفه جماعة كثيرة من أهل أخلاط ومنازجرد يعلمونه أن ملك الروم قد عاد إلى البلاد، فرجع السلطان وصعد إلى أرزن وبدليس[5] وكان معهم قاضي منازجرد فوصل خلاط وملكها وأقام بها أياماً، ثم وصل ملك الروم إلى ولاية منازجرد، فخرج السلطان وسار ونزل على باب منازجرد، وحصلت المراسلات تمضي بينهما، وكان ملك الروم في خلق لا يحصى، ومضى ابن المحلبان[6] من عند السلطان إلى ملك الروم فسأله عن البلاد وحالها، وقال: أخبرني أيهما أطيب: أصفهان أو همذان؟ فقال: أصفهان، فقال له: بلغنا قد أن همذان شديدة البرد، فقال: هو كذلك، فقال الملك: نشتى نحن في أصفهان، والكراع في همذان. وقال ابن المحلبان: أما الكراع صحيح يشتى في همان، وأما أنت فلا أعلم ذلك. ثم ابتعد عنه والتقوا للقتال»[7]. وعادة ما تسبق الحروب مثل هذه المحادثات، لكن لم تصل إلى نتيجة، ولا بد من القتال وهم على هذا الحال.

تاجر). فارس خوري، كنز لغات (قاموس تركي وفارسي وترجمته عربي)، ط1، بيروت، 1876م، ص 145.

(1) الوزير الكبير، نظام الملك أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق الطّوسي، ولد سنة 408هـ كان أبوه من دهاقين بيهق، نشأ وقرأ نحواً، وتعانى الكتابة والديوان، وخدم بغزنة، وتنقلت به الأحوال إلى أن وزر للسلطان ألب أرسلان، ثم لابنه ملكشاه، فدبر ممالكه على أتم ما ينبغي، وخفف المظالم، ورفق بالرعايا، وأنشأ المدارس، ورغّب في العلم وبنى الوقوف، وهاجرت الكبار إلى جنابه، وازدادت رفعته، قتل سنة 485هـ. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج19، ص95-94.

(2) الهَتّاخُ: قلعة حصينة في ديار بكر قرب ميّافارقين. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص392.

(3) الفارقي، تاريخ الفارقي، ص 187 - 188.

(4) المصدر نفسه، ص 188.

(5) أرزن وبدليس: وهما مدينتان مشهورتان قرب خلاط من نواحي أرمينية. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص150، 358.

(6) أبو الغنائم محمد بن علي بن المحلبان، وهو الذي رافق الخليفة المقتدي في صغره الى حران في فتنة البساسيري. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت:597هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطار ومصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1412هـ- 1992م، ج16، ص164.

(7) الفارقي، تاريخ الفارقي، ص 189.

ثم ينقل لنا الفارقي احداث المعركة: «فعبأت الروم صفوفها في ثلثمائة ألف فارس، والسلطان في نفر يسير، فضيق الوقت للقتال، وكان يوم الجمعة إلى وقت ما علم السلطان أن الخطيب على المنبر، وحان وقت نزوله فقال للناس: إحملوا فحملوا كلهم وكبروا، وقال السلطان: هذا وقت الدعاء على جميع المنابر لجيوش المسلمين وباقي الناس يؤمنون على دعائهم، فلعل الله يستجيب من واحد منهم، ثم حملوا وكبروا فأعطاهم الله النصر، فانهزم ملك الروم، وقتل من أصحابه خلق عظيم، وغنموا أموالهم بحيث تقاسموا الذهب والفضة بالأرطال. وغنم أهل أخلاط ومنازجرد من أموالهم ما استغنوا به إلى الآن . فإنهم خرجوا وأقاموا مع الجيش وقاتلوا ونهبوا أكثر النهب، ومن تلك السنة استغنى أهل اخلاط وحصلوا أو باب مال. وعاد السلطان إلى أذربيجان، وولى في اخلاط ومنازجرد والياً ، وخرجت عن حكم بني مروان : وإلى الآن هي بحكم السلطان يقتطعها»[1] .

ثم يذكر الفارقي مصير ملك الروم وتاريخ حدوث المعركة بقوله : «وكان قد أسر السلطان ملك الروم وأطلقه ، وكانت الواقعة سنة ثلاث وستين وأربع مايه»[2] .

وفي وفاة السلطان ألب أرسلان ذكر الفارقي أنه توفي سنة 465هـ ودفن بأصبهان وقيل سنة 466هـ والأول أصح[3]، وولى السلطنة بعده لولده السلطان ملك شاه .

(1) المصدر نفسه ، ص 190 .
(2) الفارقي ، تاريخ الفارقي ، ص 192 .
(3) المصدر نفسه ، ص 197 .

ثالثاً : السلطان ملك شاه

تولى ملك شاه السلطنة بعد وفاة والده ويذكر الفارقي ما قيل في ولايته : «ولم ير أعدل منه ولا أكثر خيراً منه ، ونال الناس في ولايته كل خير»[4] .

وقد ذكر الفارقي الكثير من الأحداث الخاصة بمدينة ميافارقين وكيف تم التعامل معها من قبل السلطان السلجوقي ملك شاه ومن جاء بعده فقد وصف ضعف المروانيين وانتهاء حكمهم لها ثم طريقة تولي الوزير ابن جهير إدارة المدينة فقال : وكان الوزير فخر الدولة محمد بن جهير لما نزل من وزارة نظام الدين في ميافارقين وزر للخليفة القائم مدة ، ثم عزل ومضى إلى دركات السلطان ملك شاه وولي مكانه ولده عميد الدولة أبو منصور محمد بن محمد بن جهير الوزارة للخليفة ، وكان عميد الدولة قد تزوج بزبيدة بنت نظام الملك الحسن بن اسحاق ، فوزر عميد الدولة للمقتدى بالله وبقي الوزير فخر الدولة في دركات السلطان ملك شاه ، «فلما بلغه قبض الوزير أبي طاهر بن الأنباري[5] وتقدم أبي سالم الطبيب[6] في ميافارقين

(4) المصدر نفسه ، ص 197 .
(5) أبو طاهر سلامة بن الوزير أبو الفضل إبراهيم بن الأنباري ، تولى الوزارة لنظام الدين بعد وفاة والده سنة 458هـ ، وكان عاقلا لبيبا له حزم ورأي، وقيل لنظام الدين : هذا شاب وصبي ، فقال : أنا قد رضيت، وسترون ما يخرج من هذا، ولقبه عين الكفاة وترتب في الوزارة وساس الناس والبلاد أحسن سياسة. الفارقي، تاريخ الفارقي ، ص185 .
(6) أبو سالم الطبيب : رجل طبيب كان له حانوت بسوق العطارين في مدينة ميافارقين تقدم عند الأمير ناصر الدولة وقربه وحصل عنده في أرقى منزلة ، وتقدمت زوجته عند زوجة الأمير ست الناس ، ولم يزل يعلو شأنه ويكبر حتى تولى الوزارة ، وولي كل الأمور بعد أن قبض على ابو طاهر الانباري وسجنه . الفارقي ، تاريخ

واختلال دولة بني مروان وانحلال نظامها، تحدث مع أخواجا نظام الملك، ووصف له البلاد وملك بني مروان وذخائرهم وما عندهم من الأموال والجواهر، وضمن له أخذ البلاد وأن يحصل من أموالهم، ما لا يحصى كثرة، فتحدث أخواجا مع السلطان وقال له: تلك البلاد قد خلت وبها من الأموال ما لا يعد ولا يحد فجهز السلطان العساكر وجعل الوزير فخر الدولة ابن جهير رأسها ومقدما عليهم وسار وقصد ديار بكر فلما قارب البلاد وسمع الأمير ناصر الدولة وتحقق الحال رتب أمر البلاد وسلمها إلى أبي سالم الطبيب وزوجته وأمر الجند والناس بالانقياد إلى أمره وألّا يخالف وسار الأمير إلى الجزيرة فأقام بها ورتب عمه الأمير حسين بن نصر الدولة بالجزيرة وأخذ معه جماعة من أعيان ميافارقين ، فطلب باب السلطان وقصد أصفهان وكان ذلك آخر سنة 477هـ [1] . ووصل الوزير فخر الدولة إلى ديار بكر وتفرقت العساكر فنزل الوزير إلى ميافارقين ونزل ولده زعيم الرؤساء أبو القاسم علي مدينة آمد ومعه عسكر كثير وكان ذلك سنة 478هـ، ونزل على ميافارقين وجد في الحصار وحوصرت ديار بكر أجمع ، ثم وصل الأمير أرتق جد الأصحاب الأرتقية من قبل السلطان ومعه عسكر عظيم نجدةً للوزير فنزل على ميافارقين وقطعت عنها المياه وضايقها أشد مضايقة [2] .

أما موقف السلطان ملك شاه من ناصر الدولة آخر الأمراء المروانيين فينقل الفارقي أنه قيل : «وكان الأمير ناصر الدولة بدركات السلطان والناس يسألون السلطان فيه ، فنفذ إليه وقال: نقسم البلاد بيننا وبينك، ونعطيك ميافارقين خاصة لك. لأنها بيتك، وتأخذ آمد ونأخذ عوضها الجزيرة، وباقي البلاد نقسمها ونخيرك وتأخذ ما تريد ، وتكون القسمة نصفين . فقال أشاور نفسي ، وبات ليلته: فوصله ركابى من أبي سالم الطبيب ومعه كتاب يقول فيه لا تضيق صدرك فالبلاد على الزين ونحن كما توثر ولو حوصرنا عشر سنين لم نبال ولا تهتم بشيء فالبلاد مانعة قوية ... ، ثم اياك ان فعلت ...، فلما اصبح ناصر الدولة نفذ إلى السلطان وقال له: لا أسلم بيتي ولا أخرج عن ملكي، ولعمري من كان أبو سالم مشيره ومدبر دولته وصاحب رأيه لا أشك أن تكون عاقبة أمره إلى خراب بيته وانقضاء دولته»[3].

وبقي الحصار على البلاد مدة ووصلت العساكر الكثيرة نجدة للوزير فخر الدولة فتكاثر الناس والعسكر واشتد الحصار على جميع النواحي فأُخذت آمد وهدموا باب الربض في ميافارقين فسلم إليه البلد ودخل اليها سادس جمادى الاولى سنة 478هـ واستولى على ذخائر بيت مروان وأموالهم وقبض على أبي سالم فاستقر فخر الدولة في البلد وفتحت ديار بكر أجمع وسلمت إليه الحصون والقلاع ولم يبق موضع الا تسلمه وعادت العساكر إلى السلطان[4] .

ويذكر الفارقي ما قيل عن حال آخر أمراء بني مروان ناصر الدولة : «وأما ما كان من الأمير ناصر الدولة منصور فإنه لما بلغه فتح البلاد قامت عليه القيامة ، وكانت السعادة قد انتهت، وكان يجري منه سوء الرأي والتدبير بدركات السلطان اشياء من اللجاج ومخالفه الامراء والسلطان واصحابه ما لا يليق بالصبيان ، وما كان يقبل من أحد من أصحابه. ولعمري! هكذا يكون اخر الدول وانقراضها. ولما

الفارقي، ص 206 .
(1) الفارقي ، تاريخ الفارقي ، ص 206 – 209 .
(2) الفارقي ، تاريخ الفارقي ، ص 209 – 210 .
(3) المصدر نفسه ، ص 210 – 211 .
(4) المصدر نفسه ، ص 211 – 212 .

أخذت البلاد منه نفذ إليه السلطان وقال له : انظر ما تريد عوض بلادك حتى أعطيك، فقال: حربة تقع في صدري تخرج من ظهري! فقيل للسلطان: قد طلب حربى، فاقطع القرية المعروفة بحربى من بلد العراق فوق بغداد وارتفاعها ثلاثون ألف دينار أميرية ، فمضى وأقام بها إلى أن مات ملك شاه»[1] .

وكان الوزير فخر الدولة قد استقر في ديار بكر حاكماً عن السلطان ملك شاه ، وأحسن إلى البلاد وخاصة أهل ميافارقين وكان (علي) جد ابن الأزرق – مؤلف هذا الكتاب – ناظراً في حصن كيفا، يقول الفارقي : «وكان جدي الرئيس أبو الحسن علي بن الازرق ناظر حصن كيفا»[2] .

وكان جد الفارقي له علاقه مع الوزير فخر الدولة كما يذكر: «ولقد سمعت والدي يحكي عن أبيه رحمه الله قال: نفذ الوزير استدعاني بعض الأوقات فوصلت إليه من حصني كيفا. فلما دخلت عليه سلمت عليه فرد السلام وقال : يا علي، النوبة حملك خفيف!»، وكان يريد أن يرسل معه الهدايا وأشياء اخرى إلى بغداد، ثم اطلعه على مائده من بلور وقد قد وصف شكلها كذا وكذا واخرج من المائدة السبحة التي كانت لنصر الدولة المرواني وكان شكلها كما يروي أعجوبة لم يرى مثلها وقد وصفها ابن الازرق بأوصافها ، فقال الوزير : يا علي هذه كانت سبب خرابي بيت مروان وخروج البلاد من أيديهم! فقلت وكيف كان يا مولاي!؟ فقال: لما مات نصر الدولة أطلع السلطان أنه خلف من الأموال ما لا يعد ولا يحد ، وخلف سبحة حالها وصفتها كذا وكذا، وخلف سيفا أخذه من موسك يدبه البعير، فنفذ السلطان ألب أرسلان إلى نظام الدين يطلب السيف والسبحة، فنفذ إليه سيفاً غير السيف وعقود حب وتحف وهدايا لها قيمة، وحلف أنه لم يرى السبحة ولم تظهر فلما مات نظام الدين وولي الامير ناصر الدولة منصور نفذ السلطان ملكشاه يطلب منه السيف والسبحة فحلف أنه لم يرهما ولم تسمح نفسه أن ينفذ للسلطان شيئا يسوي دينار[3] .

ثم بعد ذلك عزل السلطان الوزير فخر الدين عن ديار بكر بعد سماعه عن أخذه ذخائر بيت مروان، وسلم السلطان البلاد إلى العميد قوام الدين ابي علي البلخي[4] [5] .

وفي ذي القعدة سنة 479هـ أخذ السلطان ملكشاه الموصل من الأمير ابراهيم بن قريش[6]

(1) الفارقي ، تاريخ الفارقي ، ص 213 – 214 .
(2) المصدر نفسه ، ص 215 .
(3) المصدر نفسه ، ص 216 – 218 .
(4) العميد أبو الفتح علي قوام الملك بن عبد الملك البلخي، ذكره ابن الفوطي نقلاً عن الفارقي وقال : ذكره القاضي أحمد بن يوسف الأزرق في تاريخ ميافارقين وقال: كان وزير الأمير تكش بن ألب أرسلان، ولما فتح الوزير ابن جهير ديار بكر سنة 477هـ أنفذه ملكشاه ليعتبر ما فيها فلما رجع إلى السلطان قال له: إنّ ابن جهير بذل لي الأموال فلم أتلبس منها بشيء فتغير السلطان على ابن جهير وصرفه عن ديار بكر وسلمها إلى العميد فسار فيهم السيرة العادلة، وكانت وفاته سنة 483هـ. ابن الفوطي، مجمع الآداب في معجم الألقاب، ج2 ، ص235 .
(5) الفارقي ، تاريخ الفارقي ، ص 221 .
(6) إبراهيم بن قُريش بن بدران بن المُقَلّد بن المسيب العقيلِيّ ، وقد سبق ذكر والده ، وهو من بيت كبير في الإمرة والملك كان معتقلا لمدة 14 سنة في أيام أخوه مسلم فلما مات الأخير أخرجوه من السجن وقدموه عليهم ثم اعتقله ملكشاه فلما مات الأخير أطلق وحارب تاج الدولة تتش فقتله الأخير سنة 486هـ . الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت:764هـ) ، الوافي بالوفيات ، تحقيق : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث ،

وسلمها إلى عميد الملك وسار بالناس أحسن سيرة وقد وصفه الفارقي أنه كان فقيها جيداً، وكان يجلس كل يوم من بكرة للتدريس إلى ضحوة، ثم ينتقل ويجلس وينظر في أحوال الناس والملك والرعية والديوان إلى العصر ولم يرى الناس مثله وأظهر العدل والإحسان إلى الناس[1] .

أما العميد أبو علي البلخي فقد قيل أنه بقي بالبلاد وهو محسن إلى الناس ولم يأخذ أحداً إلا بالشرع ، واتفق أنه ولى في ارزن رجل يسمى البستي[2] من مدينه بست وظلم أهل ارزن وصادرهم ونهب أموالهم، فمضى أهل ارزن إلى باب السلطان وشكوا منه، وكان أهل ميافارقين ميلهم إلى الوزير فخر الدولة بن جهير فإنه أحسن إليهم ، فمضى جماعة من أعيان ميافارقين وكان منهم جد الفارقي الرئيس علي أبو الحسن بن الأزرق ، وتألموا من العميد أبي علي فقال السلطان لا أعزله عنكم فحضر القاضي فقال له خواجا نظام الملك: يا مولانا أما الرجل الا كما يحب ولكن الرعية قد استوحشوا منه وما ندري ما يكون ونحن مجاور السناسنة[3] والأمر إليك ، واتفق أن حدثت خصومة بين بعض أعضاء الوفد في الدار التي للسلطان فقال السلطان: ما هذه الضجة؟ فقال خواجا: يا مولانا هؤلاء أهل ديار بكر يضجون من أبي علي فقال السلطان يعزل عنهم ، فعزل [4] .

كان عميد الدولة ابن جهير في ذلك الوقت في دركات السلطان فتواصل مع خواجا نظام الملك (والد زوجته زبيدة) أنه ضمن البلاد ثلاثة سنين بألف ألف دينار فأعطيها. ثم يذكر الفارقي زيارة السلطان مع نظام الملك إلى مدينة ميافارقين والمكاسب التي حصل عليها اهل المدينة من هذه الزيارة : «وتقدم خواجا والسلطان إلى أهل ديار بكر بالمسير صحبه عميد الدولة إلى بيوتهم ورسم لهم بعشرة آلاف درهم نفقة ، منها للفارقية أربعة آلاف درهم ، فاجتمعوا وقالوا : هذه ما يحصل لنا منها شيء ويأخذها الرؤساء والمقدمون، ولا يصل إلى غيرهم منها شيء، وأن الرأي أن نطلب من السلطان أن يسقط مؤنه الغريب والبلدي، وهو ما يحصل ويدخل من البساتين التي حول المدينة والكروم، وما يدخل من الضياع من جميع الفاكهة والخضر والبقول وكان على ذلك جميعه مؤنة – وكذلك الفحم والحطب واشترك في هذا العطاء الخاص والعام ، والغني والفقير ويعم الناس أجمع، فخاطبوا السلطان في ذلك فأسقط عنهم ذلك واستمر إلى الآن – أي إلى الوقت الذي عاش فيه مؤلف الكتاب الفارقي – وباقي البلاد أخذوا ما أطلق لهم فأخذه الرؤساء والأكابر ولم يسقط عنهم شيء، وهذه الرسوم جميعها باقية في جميع ديار بكر من آمد والجزيرة وغيرها إلى الان» [5] .

وعن تاريخ وصول عميد الدولة الى ميافارقين قيل : «وسار عميد الدولة ووصل إلى البلاد ودخل ميافارقين يوم الأربعاء سادس عشر ذي القعدة سنه اثنتين وثمانين وأربعمائة ورتب فيها واستقر وجبى أموالها وارتفاع جميع ديار بكر، ونظر إلى الناس وأحسن إليهم وراعاهم وأعطاهم المعايش

بيروت، 1420هـ– 2000م ، ج6 ، ص62–61 .

(1) الفارقي ، تاريخ الفارقي، ص 221 .

(2) لم أجد له ترجمة في المصادر المتوافرة .

(3) وهم من الأرمن لهم حصون منيعة تجاور خلاط ، وبقوا على هذا الحال إلى أن ملك المسلمون ديارهم وأزالوهم سنة 580هـ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ، ج7 ، ص777 .

(4) الفارقي ، تاريخ الفارقي ، ص 222 – 223 .

(5) الفارقي ، تاريخ الفارقي ، ص 224 – 225 .

والأعمال، وكانت زوجته زبيدة بنت نظام الملك معه في قصر ميافارقين وحصل الودائع التي كانت لأبيه فخر الدولة بديار بكر، وما كان سبب أخذ البلاد إلا لأجل الودائع التي كانت لفخر الدولة بديار بكر» [1] .

أما عن علاقة عميد الدولة مع أهل ميافارقين، قيل : وأقام عميد الدولة بالبلاد إلى آخر سنة 484هـ ثم تركها بعد أن استدعاه السلطان ملك شاه فخرج من ميافارقين ومعه أعيان المدينة ومنهم، جد ابن الأزرق الفارقي وجماعة آخرين -وكان جدي سلم إليه قلعة أرزن[2] نظراً وولاية مدة مقام عميد الدولة بالبلاد- ومضى وهو بها فأكرمهم عميد الدولة في الطريق وأحسن إليهم إلى أن وصلوا إلى دركات السلطان بأصفهان واقاموا مدة، ثم سار عميد الدولة إلى بغداد والفارقية صحبته، فلما وصلوا أنزلهم وأكرمهم، وبعد أيام قلائل ولى عميد الدولة وزارة الخليفة المقتدى ثانياً وأحضر الفارقية دار الخلافة وقدمهم على غيرهم، ثم أقاموا أياما وخلع عليهم وردهم إلى ميافارقين[3] . ويتضح مما تقدم التقدير الذي حصل عليه الأعيان من قبل عميد الدولة .

وكان عميد الدولة عند خروجه من البلاد رتب أخاه الأصغر الكافي أبو البركات بن جهير بالبلاد إلى شهر رمضان وهو في ميافارقين ، فبقي الكافي بالبلاد إلى شهر رمضان سنة 485هـ، واستدعى إلى دركات السلطان ملك شاه فحمل معه ما كان تحصل من الأموال وسار إلى السلطان وكان ببغداد، وترك ولده أبا الحسن بميافارقين على جميع ديار بكر فلما وصل الكافي إلى الموصل سمع بموت السلطان ملك شاه[4] .

أما عن وفاة السلطان ملك شاه فيذكر الفارقي: وكان موته في شوال سنة 485هـ في بغداد، ومات مسموما وحمل إلى أصفهان ودفن بها وولى ولده بركيارق السلطنة ، وكان السلطان ملكشاه قد قصد بغداد تلك السنة فلما كان في شهر رمضان في تلك السنة هاجمه في الطريق الباطنية وقتلوا خواجا نظام الملك الحسن بن اسحاق ، ودخل السلطان إلى بغداد ومات في شوال[5] .

المبحث الثالث :
أخبار الدولة السلجوقية في عهد انقسام الدولة وضعفها في كتاب تاريخ الفارقي

يتناول هذا المبحث ذكر أخبار الدولة السلجوقية في الفترة التي بدأت في الصراعات والنزاعات الداخلية بين أبناء البيت السلجوقي بعد موت ملك شاه ، وقد أوضح الفارقي جزءاً من هذه الصراعات، وقد أوردناها في هذا البحث فضلاً بقية الأخبار التي ذكرها، ويبدأ هذا المبحث بذكر السلطان بركياروق وينتهي بالسلطان سنجر وكما يأتي :

أولاً : السلطان بركياروق

شهاب الدولة السلطان بركياروق بن ملك شاه بن ألب أرسلان ، كان السلطان ملك شاه قد ولاه السلطنة وخطب له ببغداد ، وقد وصف بأنه كان عادلا كثير الخير قليل الأذى للناس ، وخلع عليه

(1) المصدر نفسه ، ص 225 – 226 .
(2) وهي قلعة حصينة في مدينة أرزن قرب خلاط ، فتحها عياض بن غنم سنة 20 ه صلحاً ، وهي من أعمر نواحي أرمينية ، ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج 1 ، ص 150 .
(3) الفارقي ، تاريخ الفارقي ، ص 227 – 228 .
(4) المصدر نفسه ، ص 228 – 229 .
(5) المصدر نفسه ، ص 229 – 230 .

الخليفة العباسي المقتدى ، واستقر في السلطنة [1] .

ويذكر الفارقي نبذه عن الصراع بين بركياروق وتركان خاتون فيقول: «وقد عقدت تركان خاتون[2] زوجة السلطان ملكشاه المُلك لولدها محمود مدّة، ثم وصلت إلى أصفهان، فخرج بركياروق ومَلَكَ المُلك وكحل أخاه[3] محمود وكان صغيراً»[4] .

أما عن أوضاع ميافارقين عند وفاة السلطان ملك شاه فقد قيل : «ووصل الخبر بموت السلطان إلى ميافارقين فاختبط الناس وماجوا واختلفوا، فنزل أبو الحسن بن الكافي من القصر إلى دار العجمية، ولقد رأيت أنا هذا أبا الحسن بن الكافي ببغداد في أربع وثلاثين وخمسمائة، وكان طوالا من الرجال قد وخزه الشيب خفيف اللحية، فلما اختلف الناس وقع اتفاقهم على أنهم ينفذون إلى السلطان بركياروق ويشتد عونه فكتبوا إليه يقولون : أن هذه بلاد أبيك وما نريد غيركم، فتصل لتأخذها أو تنفذ من يتسلمها فقد حفظنا البلد لك ، فلم يكن له فراغ للحضور لهذه البلاد ووعدهم بالحضور»[5] .

ولما طال الأمر ولم يأت احد من جانب السلاجقة : «فاجتمع الناس وارتأوا في من يجلس في القصر يحفظ البلد فاتفقوا على الشيخ أبي سالم يحيى بن الحسن بن المحور[6]، وكان القاضي والجماعة يرجحون إليه ويقدمونه ويعملون برأيه ، فاحضروه وقرروا معه ذلك فأبى ، فقالوا : لابد من حفظك بلد السلطان ، فسلموا إليه مفاتيح المدينة وأجلسوه في برج الملك بغير اختياره، وأقام الناس مدة وطال الأمر وتعذر وصول السلطان أو نائبه إلى هذه البلاد ، فاختلف الناس وماجوا ، فقال قوم : نستدعي ناصر الدولة منصور بن مروان ، وكان لما مات السلطان ملكشاه في قرية حربى من العراق، فصعد إلى الجزيرة وملكها وأقام بها، فعزم بعض الناس على حضوره وتمليكه البلاد فكره الناس ولاية بيت مروان ، لأنهم عاينوا من دولة السلطان وعدل ابن جهير كل خير من الإحسان والإكرام والمراعاة فكرهوا ذلك»، قم يقول الفارقي: «فلما طال عليهم الأمر ولم يردهم أحد من جانب السلطان»[7]. راسلوا السلطان تاج الدولة تتش بن ألب أرسلان كما سنذكر بعد قليل .

ويقول الفارقي في موت السلطان تتش[8]: «ولما قتل تاج الدولة تتش (ملك السلطنة بعده شهاب الدولة بركياروق) وبقي فيها إلى سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة. قيل : مات سنة ثمان وتسعين وأربعمائة».

ثانياً : السلطان تتش

يذكر الفارقي أن تاج الدولة تتش بن ألب أرسلان ملك سنة 472هـ[9] . وكان سلطان تاج

(1) المصدر نفسه ، ص 229 .
(2) تركان وهي بنت طراج، وأبوها من نسل أفراسياب ملك الفرس، وكان معها من الأتراك إلى حين وفاتها عشرة آلاف، وهي صاحبة أصبهان باشرت الحروب ودبرت الجيوش وقادت العساكر، وتوفيت في رمضان سنة 487هـ، فانحل أمر ابنها محمود بموتها، وعقد الأمر لبركيارق . ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ج17 ، ص14.
(3) والكحل هو سمل العين ، « وسَمْلُ العَيْنِ: فَقْؤُها، يُقَالُ: سُمِلَتْ عينُه تُسْمَل إِذا فُقِئَتْ بِحَدِيدَةٍ مُحْماةٍ» . ابن منظور ، محمد بن مكرم بن على الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت:711هـ)، لسان العرب ، ط3 ، دار صادر، بيروت ، 1414هـ- 1993م ، ج 11 ، ص 347 .
(4) الفارقي ، تاريخ الفارقي ، ص 230 .
(5) المصدر نفسه ، ص 230 – 231 .
(6) انفرد الفارقي في ترجمته في هذا الكتاب .
(7) الفارقي ، تاريخ الفارقي ، ص 230 232 .
(8) الفارقي ، تاريخ الفارقي ، ص 264 .
(9) المصدر نفسه ، ص 205 .

الدولة تتش بن ألب أرسلان ملك جميع الشام والساحل في أيام أخيه ملك شاه ، وكان مَلَك دمشق في سنة 473ه أخذها من الأقسيس[1]، وملك حلب وجميع الشامين. فلما وصله خبر أخيه ملكشاه وموته بدأ مسيره من الشام إلى الرقة والخابور والرحبة، فملك جميع ذلك. ثم نزل على نصيبين وحاصرها وصافف العرب وكسر عسكر ديار ربيعة واستظهر عليهم وكسر منهم جماعة من أمراء العرب ، وقتل عشرين أميراً بين يديه صبرا، منهم الأمير إبراهيم بن قريش بن المقلد أخو شرف الدولة مسلم بن قريش والأمير الحسين بن نصر الدولة بن مروان وجماعة من أكابر الأمراء والعرب. وأقام على باب نصيبين يحاصرها، ففتحها وقتل خلقا عظيما [2] .

وقيل في وصف ما جرى على أهل نصيبين من السلطان تتش: «ثم أنه فتحها سيفا وقتل من أهلها ما لا يحصى ونهب البلد أجمع وسبى الناس. وجرى على أهل نصيبين ما لم يجر مثله على الكفار»[3].

أما أهل مدينة ميافارقين فلما طال الأمر عليهم -سنة 485هـ- ولم يصلهم أحد من قبل السلطان اجتمع الأعيان والناس بالجامع واتفقوا على المسير إلى نصيبين إلى عند السلطان تاج الدولة تتش، فنزلوا عليه فأكرمهم وأعزهم ورتب عليهم الإقامة فقالوا له: «قد حفظنا البلد لكم وما وصل أحد من قبل السلطان، وأنت أخوه وأحق من غيركم وما نريد سواكم، فقال: تصبرون أياماً ونسير جميعاً، فأقاموا»[4].

وفي تلك الأثناء كان ابن أسد[5] بميافارقين قد استغل الفراغ الذي حدث في المدينة ، يقول الفارقي عنه: «رجلاً شاعراً أديباً وله جمع وتلامذة وجماعة التقوا به ، واجتمع إليه جماعة من السوقة والرعاء والشباب والجهال ، وحصل يدور في المدينة ويحفظ السور والبلد»[6] .

وكان الأمير ناصر الدولة منصور بن مروان الذي نفاه السلطان إلى قرية حربى بعد القضاء على حكم المروانيين قد استغل الفراغ الذي جرى بعد وفاة ملكشاه أراد إعادة الحكم ، فصعد إلى الجزيرة من العراق وملكها وأقام بها وسمع خبر ميافارقين وما هي عليه فنفذ إلى الشيخ أبي نصر بن أسد ووعده بالجميل وطيب قلبه، فأجابه واستدعاه، واتفقت ميافارقين خالية من الأكابر والمقدمين، فوصل ناصر الدولة في أول سنة 486هـ وسلم إليه ابن أسد ميافارقين، فدخل إليها واستوزر ابن أسد ولقبه محيي الدولة[7] .

وفي تلك الأثناء وصل تاج الدولة تتش إلى آمد وملكها ، يقول الفارقي: «وأقام أياما قلائل وسار إلى أن وصل إلى ميافارقين ، ونزل على رأس رابية باقوسي وكان

(1) الاقسيس: هو أتسز بن أوف الخوارزمي التركي، ولي دمشق سنة 468هـ، استعاد بلاد الشام من أيدي الفاطميين وأقام الخطبة للعباسيين، استجد أتسز بتتش بعد أن حاصره المصريون فوصل تتش دمشق وقتله سنة 471هـ . ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت: 571 هـ)، تحقيق: محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي ، دار الفكر ، 1415 هـ - 1995 م ، ج7 ، ص348 .

(2) الفارقي ، تاريخ الفارقي ، ص 233 .

(3) المصدر نفسه ، ص 234 .

(4) الفارقي ، تاريخ الفارقي ، ص 234 .

(5) أبو نصر الحسن بن أسد الفارقي، الأمير، شاعر مجيد، بليغ من أهل ميافارقين، وكان قد رأس بها وتأمر على جماعة من سوقتها فراسله ناصر الدولة بن مروان فملكه إيّاها فاستوزره، فلما قدمها السلطان تتش اليها سلمها أهلها اليه، فهرب من ميافارقين ووصل الى حلب، ثم عاد منها الى حران فقتل لما وقع منه . ابن العديم، بُغْيَة الطَّلَب في تاريخ حلب، ج5، ص2298 .

(6) الفارقي ، تاريخ الفارقي ، ص 232 .

(7) المصدر نفسه ، ص 235 .

معه خلق عظيم، فتقدموا إلى البلد وراسلهم وخوفهم مما جرى على أهل نصيبين ، وخبرها مشهور . ثم أن السلطان تتش ركب ونزل من الرابية وتقدم ، وحين رآه الناس صاحوا بأسرهم وسلموا إليه البلد، ودخل من يومه في شهر ربيع الأول سنة 486هـ، وخرج الأمير منصور بن مروان من مدينة ميافارقين، وكانت مدة ولايته الأخيرة خمسة أشهر . «واستقر السلطان بميافارقين، وأحسن إلى أهلها وعدل فيهم وأسقط عنهم المؤن والأعشار والأقساط والكلف وجميع البوائق وحصل الناس معه في أهنأ عيش. وخلع على القاضي أبي بكر[1] الجبة الأطلسي والعمامة والطيلسان والبغلة بالمركب وزاده على إقطاعه قلوفح[2]، وخلع على الجماعة جميعهم وراعاهم في أملاكهم وأحسن إليهم إحسانا كثيرا»[3] .

أما الوزارة في ميافارقين فقد قيل أن السلطان تتش: «كان قبل فتح البلد نفذ يستدعي الكافي بن جهير والوزير أبا طاهر بن الأنباري ليوزره له من وصل منهما ، فوصل الكافي ابن جهير أولاً فوزر له ، وبعد أيام وصل أبو طاهر ففاتته الوزارة، وسلم إليه ميافارقين ورتبها وسلمها إليه، ورتب في القصر مملوكا له يسمى طغتكين[4]» [5] .

أما عن أوضاع السلطنة بين السلاجقة فقد بدأت الصراعات حولها بين الأمراء فقد قيل: «ثم سار السلطان وجمع العساكر وأخذ معه بزان صاحب الرها ، وآقسنقر صاحب حلب، ويغرسغان صاحب أنطاكيه وكان هؤلاء مماليك السلطان ملك شاه وهذه البلاد في إقطاعهم . فلما مات وخرج تاج الدولة من دمشق خرجوا في خدمته وفتح ديار بكر وغيرها، ثم أنه سار بالجيش يطلب أن يجمع العساكر وغيرها فأقام بحران مدة ليسير إلى السلطان بركيارق ويصافقه»[6].

قيل: أما ابن أسد فكان لما ملك السلطان تتش ميافارقين «انهزم واختفى وأقام مدة، ثم قصد السلطان إلى حران فامتدحه بقصيدة عجيبة فيها بيت كان بلاء عليه ، وهو هذا البيت :

واستحلبت حلب جفنى فانهملت

وبشرتني بحر القتل حران

قيل قال ! بحر الشوق حران .

فلما لقى السلطان وأنشده القصيدة وأعجب بها، وأعجب الناس شعره فقال بعض الحاضرين: يا مولانا ، تعرف هذا ؟ ! فقال : من هو ؟ فقال: هو الذي أقام بميافارقين وما وقف حتى وصلت

(1) أبو بكر ابن صدقة ، قاضي مدينة ميافارقين وأحد أعيانها، توفي سنة 490هـ في ميافارقين ولم يعقب . ابن الفوطي ، مجمع الآداب في معجم الألقاب ، ج3 ، ص107 .

(2) وهي قرية قرب ميافارقين ، ويوجد في ميافارقين باب يتجه نحو القرية يسمى باب قلوفح وهو احد ابوابها الثمانية . ابن شداد ، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ، ص156 .

(3) الفارقي ، تاريخ الفارقي ، ص 235 – 236 .

(4) الأمير ظهير الدين أبو المنصور طغتكين بن عبد الله الأتابك صاحب الشام مملوك تاج الدولة تتش بن الب ارسلان وكان مقدما عنده وزوجه أم ابنه دقاق، غزا الفرنج غير مرة وله اليد البيضاء في الجهاد، توفي سنة 523هـ . ابن تغري بردي ، أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي (ت: 874هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دار الكتب ، مصر ، ج 5 ، ص 234.

(5) الفارقي ، تاريخ الفارقي ، ص 236 – 237 .

(6) المصدر نفسه ، ص 237 .

وغلب على رأي أهل البلد ، فأمر وجمع الغوغاء والجهال واستدعى ابن مروان وسلم إليه ميافارقين، فأمر بضرب عنقه فقتل بحران في سنة سبع وثمانين وأربعمائة»[1] .

وينقل الفارقي أنه في سنة 488هـ: كانت هوشة آمد على نائب الأمير طغتكين وهاشوا عليه، واضطربت أوضاع المدينة ، وحصر طغتكين آمد وقتل جماعة وصلب جماعة ، وبقيت آمد بحكم تاج الدولة ، وانتقلت بعده إلى ابنه الملك دقاق، وانتقلت إلى الأمير ينال[2]، ثم انتقلت إلى الأمير فخر الدولة إبراهيم وبقيت في يده ويدي أولاده إلى الآن[3] .

أما موقف السلطان تتش من الوزير أبو طاهر، قيل: «ان الوزير أبو طاهر بن الأنباري بقي بميافارقين ، وجميع الأمور مردودة إليه ، فلما وصل الخبر بقتل ابن أسد ضاق صدره واستوحش، وخرج من ميافارقين في 14 ذي القعدة سنة 487هـ وقصد الهتاخ ودخلها وأقام بها مدة ، وكان معه ولده الأكبر أبو القاسم ، وولده أبو سعد، وولد أخيه أبو عبد الله محمد بن السديد ، وكان السديد أبو الغنائم تخلف بميافارقين فقبض عليه طغتكين وأقام الوزير بالهتاخ مدة ثم خرج منها ، وكان السلطان نفذ يتوعده فخاف وسار إلى خرتبرت[4]، وهو حصن زياد فطلبه السلطان، وكان الأمير جبق [5] فأقام عند أخت الأمير جبق وولده بحصن زياد فطلبه السلطان فلم يسلم إليه فنفذ إلى أخت الأمير جبق وقال تسلميه وإلا أضرب عنق جبق ، وكان معه في العسكر فسلمته إليه وولده الأكبر أبا القاسم، وبقي عندها ولده الصغير أبو سعد وابن أخيه أبو عبد الله ، وقالت هؤلاء مالهم ما يوجب التسليم! وكان عمر كل منهما إذ ذاك ثماني عشرة سنة، فحمل الوزير إلى السلطان وكان نازلاً بشمشاط[6] وقريب ملطيه[7] ، فأمر السلطان بضرب عنقه وعنق ولده أبي القاسم في آخر جمادى الآخرة سنة 489هـ، فرحمة الله عليهما ، وحملت الرؤوس إلى ميافارقين»[8].

ثم أخرج السديد أبو الغنائم من السجن إلى باب ميافارقين فأمر طغتكين بضرب عنقه، وكان يوم الخميس أول خميس من شهر رجب وكان

(1) الفارقي ، تاريخ الفارقي ، ص 238 .

(2) والمقصود هنا الأمير ينال أخو الأمير صادر بن فلان (وليس ينال اخو السلطان طغرل ت:450هـ) ، وقد حكموا مدينة آمد هو وأولاه من بعده المدينة من (490 – 579هـ) ومن أبنائه ما ذكره الفارقي فخر الدولة إبراهيم ينال . ابن القلانسي ، حمزة بن أسد بن علي بن محمد، أبو يعلى التميمي(ت : 555هـ) ، تاريخ دمشق، تحقيق : د سهيل زكار ، ط1 ، دار حسان ، دمشق، 1403هـ – 1983 م ، ص 268 . زامباور ، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ، دار الرائد العربي ، بيروت ، 1980م ، ص 211 .

(3) الفارقي ، تاريخ الفارقي ، ص 239 .

(4) خَرْتَبِرْتُ: هو اسم أرمنيّ: وهو الحصن المعروف بحصن زياد الذي يجيء في أخبار بني حمدان في أقصى ديار بكر من بلاد الروم، بينه وبين ملطية مسيرة يومين، وبينهما الفرات، . ياقوت الحمموي ، معجم البلدان، ج2 ، ص355 .

(5) وهو أمير التركمان، صاحب قرمسيس (بين همذان وحلوان) وغيرها. ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج8، 353.

(6) شِمْشَاطُ: مدينة بالروم على شاطئ الفرات وغربها خرتبرت. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص 362.

(7) مَلَطْيَةُ: هي من بناء الإسكندر وجامعها من بناء الصحابة: بلدة من بلاد الروم مشهورة مذكورة تتاخم الشام وهي للمسلمين. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5 ، ص 192 .

(8) الفارقي ، تاريخ الفارقي ، ص 239 – 240 .

صائما فجاء إليه رجل من الأجناد يعرف بهرون الجلالي بيده سطل فيه ماء فقال له: إشرب ، فقال: أنا صائم وأريد لقاء الله صائما ، فضربت رقبته وسلخ بدنه بعد ذلك ، وطيف برأس الوزير وابنه وأخيه بالمدينة، ثم دفنت الأبدان والرؤوس في قبر، وبقي النور ينزل على ذلك القبر في الليل مدة طويلة وكان يراه جميع الناس[1] .

قال الفارقي: «حدثني بهذا الحديث الأجل السعيد مؤيد الدين سديد الدولة أبو عبد الله محمد الأنباري قال : لما سلمت أخت جبق عمي وابنه أبا القاسم إلى السلطان بقيت وابن عمي أبو سعد عندها أياما، ثم خرجنا من خرتبرت ، ونفذت معنا من وصلنا إلى ماردين فدخلنا إلى ماردين وأخذنا الأمير الجالستري[2] وكان والياً بماردين، فأقمنا عنده، ثم جهزنا ونزلنا إلى نصيبين فأقمنا بها مدة ونزلنا إلى بغداد وخدمت بديوان الخليفة ولقبت بسديد الدولة. ونفذت في سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة إلى ميافارقين واستحضرت جثة أبي ورأسه ورأس عمي وابنه إلى بغداد، وبنيت على ذلك تربة بمشهد باب التبن في مقابر قريش بالجانب الغربي من بغداد عند موسى بن جعفر رحمه الله عليهما! ودفنت الجميع هناك. قال: وبقيت أتردد في خدمة المستظهر وكيل الدار مدة ينفذني في الرسائل إلى الجهات، وبقيت كذلك إلى سنة سبع وخمسمائة وووليت ديوان الإنشاء إلى الآن»[3] .

ثم قال الفارقي عن تاريخ سماعه بهذه الحوادث: «وحدثني بهذا الحديث حين سافرت إلى بغداد سنة أربع وثلاثين وخمسمائة»[4] .

أما آخر أعمال السلطان تاج الدولة تتش فقد قيل: «ان السلطان تاج الدولة بعد قتل الوزير أبي طاهر ابن الأنباري جمع العساكر والأمراء وسار إلى أذربيجان يطلب السلطنة ويلقى السلطان بركياروق، فلما حصل إلى أذربيجان عاد عنه آق سنقر وبزان صاحب حلب والرها ، فعاد في طلبهما فلحقهما وتلاقوا وظفر بهما وكسرهما وقال لهما: ما صنعت معكما من القبيح!؟ كان لي دمشق ولكما الرها وحلب! وضرب أعناقهما ورجع يطلب شهاب الدولة ابن أخيه فلقيه وتصافقا، فلما التقى الجيشان عارضه من ورائه مملوك كان لبزان صاحب الرها ، فرماه بسهم في ظهره في وسط المعمعة فوقع صريعاً في سنة تسع وثمانين وأربعمائة»[5]. وكانت وفاته على يد هذا المملوك قبل المعركة وكانت قد حسمت بهذا الحدث.

أما حال الدولة السلجوقية بعد مقتل تاج الدولة تتش ، قيل: «كانت الوقعة بباب الري وهناك قتل، وانفصل العسكر، واستبد السلطان بركياروق بالسلطنة إستبد بالعراقين وأذربيجان . وملك سنجر خراسان، وكان أصغر الأخوة . وبقي الشام وديار بكر في يدي ولدي السلطان تاج الدولة تتش . وكان حلب وما حولها للملك رضوان ، وكان دمشق وديار بكر للملك دقاق»[6] .

أما طغتكين فقد كان بميافارقين ، فلما قتل تاج الدولة مضى إلى دمشق وحصل أتابك الملك دقاق، وولي ميافارقين الأمير شمس الدولة التاش[7] ورتبه

(1) المصدر نفسه ، ص 240 – 241 .
(2) لم أجد له ترجمة في المصادر المتوافرة عدا ما ذكره الفارقي هنا .
(3) الفارقي ، تاريخ الفارقي ، ص 241 – 242 .
(4) المصدر نفسه ، ص 243 .
(5) الفارقي ، تاريخ الفارقي ، ص 243 – 244 .
(6) المصدر نفسه ، ص 244 – 245 .
(7) لم أجد له ترجمة في المصادر المتوافرة عدا ما ذكره الفارقي هنا .

فيها وسار إلى دمشق، فحصل الأمر جميعه إليه، فتولى دمشق والأتابكية للملك دقاق ، وبقي الأمير التاش بميافارقين وحصل له الأمر[1] . وبهذا فقد ضمن طغتكين سيطرته على ما للملك دقاق.

ثالثاً : الملك دقاق بن تتش

لم يذكر الفارقي الكثير عن حياة الملك دقاق سوى بعض الأحداث فقد قيل: «وملك الجميع ديار بكر بعد موت السلطان تاج الدولة ولم يبقى للملك دقاق غير ميافارقين. وقيل: وفي سنة إحدى وتسعين عاد الملك دقاق إلى ميافارقين وحضر إلى خدمته جميع أمرائه بديار بكر وكان معه الوزير محمد العجمي[2] من أهل دوين»[3] .

أما الحدث الآخر فيما ذكره الفارقي عن الملك دقاق وهو الانتصار الذي حققه ضد الافرنج ، قيل: «وفي سنة سبع وتسعين وأربعمائة كسرت الافرنج بالملك دقاق كسرة عظيمة، وذلك بطبرية ونهبت أموالهم وغنم المسلمون أوفى غنيمة وهي كسرة الأسنا على يد الأمير سقمان بن أرتق وجكرمش»[4].

وفي وفاته قيل: «وفي ثمان وتسعين وأربعمائة مات الملك دقاق بدمشق. وملك أتابك طغتكين دمشق وما حولها . وملك الملك رضوان حلب وما حولها»[5] ولم يذكر الفارقي عن الملك رضوان أي شيء ، ويبدو أن ذلك يعزو الى عدم سيطرته على مدينة ميافارقين أو أي حدث مرتبط بها .

رابعاً : السلطان قلج ارسلان بن سليمان بن قطلمش

وفي حديثه عن السلطان قلج أرسلان يعود الفارقي إلى والده سليمان وعن فتحه لمدن بلاد الروم، فيقول : أن الملك سليمان بن قطلمش قد ورد من عند ملك شاه وفتح بلاد الروم ، وملطيه وقيسارية واقصرا -والأصل أق سرا أي مدينة بيضاء - وقونيا وسواس وجميع ولايه الروم . وبقي فيها واستبد بها فلما مات ولى ولده قلج أرسلان[6]. وهو بداية التواجد السلجوقي في هذه البلاد.

ثم يذكر الفارقي سبب مجيئه الى ميافارقين أنه: في سنة 498هـ نفذ الوزير ضياء الدين محمد إلى ملطية إلى السلطان قلج أرسلان بن سليمان بن قطلمش يستدعيه إلى ميافارقين فحضر ودخلها في 27 جمادى الأول سنة 498هـ. وملك ميافارقين وبقي مدة واستوزر الوزير محمد. وحضر إلى خدمته أمراء جميع ديار بكر ... ، وولي ميافارقين مملوك أبيه خمرتاش السليماني[7] وكان أتابكه. وخرج السلطان قلج أرسلان من ميافارقين وأخذ معه الوزير محمد واقطعه مدينه أبلستين[8] وأقام بملطية وجمع العساكر وعاد نزل إلى باب الموصل وصافف جاولي سقاوه مملوك السلطان محمد فكسره سقاوه وعاد منهزما وغرق في نهر الخابور في سنة 499هـ[9].

---

(1) الفارقي ، تاريخ الفارقي ، ص 245 .
(2) لم أجد له ترجمة في المصادر المتوافرة عدا ما ذكره الفارقي هنا .
(3) الفارقي ، تاريخ الفارقي ، ص 268 - 269 .
(4) المصدر نفسه ، ص 271 .
(5) المصدر نفسه ، ص 271 .
(6) المصدر نفسه ، ص 272 .
(7) لم أجد له ترجمة في المصادر المتوافرة عدا ما ذكره الفارقي هنا .
(8) أَبُلُسْتَيْنْ : مدينة مشهورة ببلاد الروم، وهي الآن بيد المسلمين، وسلطانها ولد قلج أرسلان السّلجوقي، قريبة من أبسس مدينة أصحاب الكهف . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج 1 ، ص75 .
(9) الفارقي ، تاريخ الفارقي ، ص 272 - 273 .

وبعد وفاته حمل تابوته إلى ميافارقين وبنى عليه أتابك هذه القبة المعروفة بقبة السلطان وبقي مدفونا بها إلى سنة 538هـ، ونفذ السلطان مسعود ولده الأمير السديد بهاء الدين باكالحار العلوي من قونيا فأخرج تابوته وحمله إلى آمد ليحمله إلى قونيا إلى ولده السلطان مسعود ، فاتفق أن الملك تلحان[1] خرج في تلك السنة. ورحل السلطان عن قونيا فعاد الأمير السديد بهاء الدين فرده إلى ميافارقين وهو بها إلى الآن [2] .

خامساً : السلطان محمد بن ملك شاه

يقول الفارقي أنه تولى السلطنة بعد وفاة أخية السلطان بركياروق: «ومات السلطان شهاب الدولة وولي موضعه السلطان محمد بن ملك شاه، وكان يلقب بطر، وكان ملكاً عادلاً رحيماً ، كثير الخير والإحسان إلى الناس ، ظاهر الإنصاف ظاهر الخلائق ، قليل الجور، واستقر في السلطنة»[3] .

أما عن الطريقة التي سيطر من خلالها السلطان محمد بن ملك شاه على مدينة ميافارقين ، قيل: «وفي آخر سنة ثمان وخمسمائة وصل قراجا الساقي [4] مملوك السلطان محمد إلى باب ميافارقين ونزل على الروابي وبقي مدة والمعين متولي البلد وهو لا يظهر إلا أنه عابر وهو ينتظر من يلحقه من أصحابه ولا يراسل المعين ولا يكلمه ، وأخرج له المعين الإقامة والضيافة ، وكان كل يوم يركب إلى الصيد ويعبر على باب البلد، فعبر ذات يوم كعادته على باب المدينة بباب الحوش وهجم على الباب وقطع بسيف كان بيده السلسلة ودخل فوثب إليه بعض الخراسانية فجذب سيفه وصاح فيه الأمير ودخل إلى داخل البلد، ومعه جماعه فوقف داخل الباب فذهب إلى بين يديه رجل حداد ومشى بين يديه إلى باب القصر، ووقعت الصيحة وغلق باب القصر واجتمع الناس وبقوا ساعة ففتح المعين باب القصر ودخل عز الدين قراجا إلى ميافارقين في آخر سنة ثمان وخمسمائة»[5] .

أما الأوضاع بعد السيطرة على المدينة : « ونزل المعين إلى دار العجمية وملك قراجا البلد ودخل أصحابه ورحله وثقله وزوجته. وكانت جاريه للسلطان محمد، وكان معها ابنة السلطان تسمى فاطمة خاتون صغيرة ، وهي التي تزوجها الخليفة المقتدى في سنة أربع وثلاثين وخمسمائة ببغداد»[6] .

ثم قيل: «وبقي قراجا بميافارقين، ثم إن السلطان نفذ طلبه واستدعاه فمضى إليه وأعطاه ولاية فارس وشيراز وبلاد فارس والمعين معه وزيره ، ثم نفذ السلطان محمد إلى مملوكه حوشبك[7] ابنه وأمره أن ينفذ والياً إلى ميافارقين . ونفذه يحضر زوجة قراجا ونفذ والياً اسمه الرزبيكي فدخل ميافارقين سنة تسع وخمسمائة ونفذ معه أتابك زنكي بن آق سنقر ومعه عشرون فارسا كانوا في خدمه حوشبك، وكان له تل أعفر اقطاعا لا غير فأخذ زوجة قراجا ومعها ابنة سلطان وسار بهم إلى

(1) لم أجد له ترجمة في المصادر المتوافرة عدا ما ذكره الفارقي هنا .
(2) الفارقي ، تاريخ الفارقي ، ص 273 .
(3) المصدر نفسه ، ص 264 .
(4) عزّ الدين قراجة الساقي والي ميافارقين ، من الأمراء الشجعان وله همم سامية ونفس شريفة وله خيرات دارّة على كل من ورد بلاده من العلماء والفقهاء والصوفية والفقراء. ابن الفوطي، مجمع الآداب في معجم الألقاب، ج1، ص283.
(5) الفارقي ، تاريخ الفارقي ، ص 281 .
(6) الفارقي ، تاريخ الفارقي ، ص 281 .
(7) لم أجد له ترجمة في المصادر المتوافرة عدا ما ذكره الفارقي هنا .

الموصل وترتب الرزبكي[1] بميافارقين»[2] .

وفي وفاة السلطان محمد قيل: «وفي سنة اثنتي عشرة وخمسمائة مات السلطان محمد بباب همدان، وجلس ولده السلطان محمود في السلطنة وتزوج بنت عمه السلطان سنجر ولد منها كهاز نسب[3]، وملك العراق الاعلى والعراق الاسفل»[4] .

سادساً : السلطان سنجر بن ملك شاه

ولد السلطان سنجر في سنة 471هـ لما نزل السلطان ملك شاه بديار ربيعة تحت سنجار[5] فولد له ولد فقال ما نسميه؟ فقال: ما اسم هذه المدينة؟ قالوا: سنجار. قال: سنجر، فسموه سنجر، وملك السلطان سنجر خراسان وما وراء النهر والري واستقر ملكه إلى أن قبض عليه الغز في سنة 505هـ[6]. وبهذا الخبر المختصر عن السلطان سنجر يكتمل كتاب تاريخ ميافارقين .

الخاتمة

بعد أن توفيق الله تعالى في اكمال هذا البحث توصلت إلى النتائج الآتية :

1. تناول كتاب تاريخ ميافارقين كل سلاطين وأمراء ووزراء الدولة السلجوقية من السلطان طغرل إلى السلطان سنجر وهو المادة العلمية المحققة من هذا الكتاب .

2. تتميز الأخبار المذكور عن الدولة السلجوقية بأن أكثرها مرتبط بمدينة ميافارقين أو أمراء المدينة من المروانيين ومن جاء بعدهم .

3. إن أهم تلك الأخبار الواردة في الكتاب هي ما عاصره الفارقي خلال حياته أو ما سمعه من الأعيان والعلماء الذي عاصروا تلك الأحداث ومنهم والده وجده الذين عاصروا أكثرها .

4. إن المكانة العلمية والإدارية التي حضي بها الفارقي والتي ورثها من والده عن جده ساعدته على أن يكون جزءاً من مصدر القرار أو قريباً منه مما مكنه من الإطلاع على الأحداث التي عاشتها مدينة ميافارقين ومنها ما ذكره عن الدولة السلجوقية .

5. يتضح من خلال الأخبار الواردة في الكتاب القبول الذي تحض به سلطة السلاجقة لدى عامة أهل ميافارقين في أغلب الأوقات وأن المدينة كانت تحت إدارة السلاجقة بشكل مباشر أثناء حكم المروانيين لها وبعدهم .

التوصيات :

- أوصي الباحثين الاهتمام بكتاب الفارقي وتحقيق باقي الأقسام التي لم تحضى باهتمام المحققين إلى الآن لتكتمل الصورة التاريخية التي رسمها الفارقي والتي تمثل قيمة علمية مهمة نظراً لتناوله فترة زمنية مهمة .

(1) لم أجد له ترجمة في المصادر المتوافرة عدا ما ذكره الفارقي هنا .
(2) الفارقي ، تاريخ الفارقي ، ص 282 .
(3) لم أجد له ترجمة في المصادر المتوافرة عدا ما ذكره الفارقي هنا .
(4) المصدر نفسه ، ص 286 .
(5) سِنْجَارُ: مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة، بينها وبين الموصل ثلاثة أيّام، وهي في لحف جبل عال . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج 3 ، ص 262 .
(6) الفارقي ، تاريخ الفارقي ، ص 287 .

المصادر والمراجع

1. ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت:630هـ) ، الكامل في التاريخ ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، ط1 ، دار الكتاب العربي ، بيروت، 1997م .
2. ابن تغري بردي ، أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي (ت: 874هـ) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دار الكتب ، مصر .
3. ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت:597هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطار ومصطفى عبد القادر عطا ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1412هـ-1992م .
4. ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي (ت:681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق : إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1900م -1971 .
5. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت: 748هـ) ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق: د.بشار عوّاد معروف ، ط1، دار الغرب الإسلامي ، 2003م .
6. الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط3 ، مؤسسة الرسالة ، 1405هـ/ 1985م .
7. زامباور ، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ، دار الرائد العربي ، بيروت، 1980م .
8. الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الأعلام، ط15، دار العلم للملايين، 2002م .
9. سبط ابن الجوزي ، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْ أُوغلي بن عبد الله المعروف (ت: 654هـ)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان ، محمد بركات وآخرون ، ط1 ، دار الرسالة العالمية ، دمشق، 1434هـ - 2013م .
10. ابن شداد ، عز الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم الأنصاري الحلبي (ت 684هـ) ، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام و الجزيرة.
11. الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت:764هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت ، 1420هـ- 2000م .
12. ابن العديم ، كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي (ت 660 هـ) ، بُغْيَة الطَّلَب في تاريخ حلب، تحقيق: د.سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت ، 1988م .
13. ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت: 571 هـ) ، تحقيق : محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي ، دار الفكر ، 1415 هـ - 1995 م .
14. فارس خوري ، كنز لغات (قاموس تركي وفارسي وترجمته عربي)،ط1 ،بيروت،1876م.
15. الفارقي، أحمد بن يوسف بن علي بن الأزرق، تاريخ الفارقي (تاريخ ميافارقين وآمد / الدولة المروانية)، تحقيق: د.بدوي عبد اللطيف عوض، ط1، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1379هـ- 1959م .

16. ابن الفوطي ، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد الشيباني (ت 723 هـ) ، مجمع الآداب في معجم الألقاب ، تحقيق : محمد الكاظم ، ط1 ، مؤسسة الطباعة والنشر ، طهران ، 1416هـ .
17. ابن القلانسي ، حمزة بن أسد بن علي بن محمد، أبو يعلى التميمي(ت : 555هـ) ، تاريخ دمشق، تحقيق : د سهيل زكار ، ط1 ، دار حسان، دمشق، 1403 هـ - 1983 م .
18. ابن منظور ، محمد بن مكرم بن على الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت:711هـ) ، لسان العرب ، ط3 ، دار صادر ، بيروت ، 1414هـ-1993م .
19. ياقوت الحموي ، ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت:626هـ) ، معجم البلدان ،ط 2 ، دار صادر ، بيروت ، 1995 م .